



E-ISSN: 2706-8927  
P-ISSN: 2706-8919  
[www.allstudyjournal.com](http://www.allstudyjournal.com)  
IJAAS 2020; 2(4): 143-149  
Received: 12-08-2020  
Accepted: 16-09-2020

الدكتور محمد اعظم بن عبد اللطيف  
الاستاذ المساعد في قسم اللغة  
العربية بجامعة بابا غلام شاه  
بادشاہ، راجوري، جامو و كشمير،  
الهند

## عبد الرحمن الشرقاوي: روائيا و صحافيا

الدكتور محمد اعظم بن عبد اللطيف

### التمهيد:

أعطى الله الإنسان ملحة الإفهام والتقطيم والبيان والتبيين والبساط والتفصيل وهي نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى عليه في هذه الدنيا وسوف تكون في الآخرة وبالنسبة لهذا الأمر الأصيل نرى حمّاولات جبارات في مختلف المجالات من الأدب كالشعر والنثر والبلاغة والفصاحة والترجمة والترجمة الشفوية والترجمة الفورية والقصص والمسرحيات وتلتها المواضيع الأخرى كالتفصير والحديث والفقه والسيرة والتراجم وهذه المواضيع المهمة حصيلة الجهود الجبارات من قبل كبار الأدباء والكتاب البارعين فمنهم عبد الرحمن الشرقاوي.

ولد عبد الرحمن الشرقاوي في وقت عصي من الزمن ورأى ملاك الأرض يستبدون حقوق طائفة من الناس البسيطة الساذجة التي تکد في أرض الله وتأكل من عرق جبينها ولكن الذين يستريحون على الأرائك الناعمة يمتصون دماءها ويحدون إليها النظر الطامع فقام هذا العقري العملاق ليرفع كلمنه إلى آذان الظالمين وجباري الأرض.

بدأ هذا الصحافي الكبير وكاتب السيرة والتراجم سفر حياته في قرية الدلاتون مركز شبين الكوم محافظة المنوفية في 10 نوفمبر عام 1920م. وأنه بدأ رحلته التعليمية بالمدرسة الأولية بالبلدة وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب على يد شيخ القرية وفقهها. وقبل الوصول إلى المدرسة الابتدائية كان قد تعود أ عملاً صبيانية كمثله في السن والرسوم ولذا أنه لا يزال يستحم في الترعة الصغيرة بل كان يمرغ جسده على التراب ويكسو ويلطخ وجهه ورأسه بالطين ليبدو شكل العفريت سواء من الأولاد أو البنات ثم يقفزون إلى الترعة الصغيرة في الماء المتعلق بالطمي. نشأ في ظل الظروف المعينة التي تعودها سكان هذه المنطقة، حتى جاءت ثورة 1919م وفي أعقابها ارتبطت صباه وطفولته بالحرية الكاملة. ثم تحول إلى المرحلة الابتدائية من التعليم وكان كل الذين يكبرونه يتلقون أيضاً تعليمهم بالفاشرة ويعرفون إلى القرية كل صيف حاملين معهم كتاباً يقضون إجازتهم في قراءتها وفي ذلكحين استطاع الشرقاوي فقط، أن يقرأ عنوانين هذه الكتب وأسماء مؤلفيها وعرف منها أسماء طه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد شوقي ودكتور محمد حسين هيكل ومصطفى لطفي المنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي ومصطفى عبد الرزاق ومنصور فهمي إبراهيم.

ولكنه في مثل هذا العمر الصغير لم يستطع سوى قراءة عنوانين الكتب وأسماء مؤلفيها لأن ذهنه الثاقب بدأ يستعد إلى التقدم والرقي ثم تدعى ذلك إلى سماع الإخوة الكبار وهم الذين يستمتعون ويتأذذون بقراءة الصحف العربية الخالدة اليومية والمجلات العربية المصونة الأسبوعية في صمت وأعجاب ويجدون القدرة التدريجية في فهم هذه اللغة العظيمة ولم يكدر يخلع البنطلون القصير والجاكتة المسودة حتى حصل على الشهادة الابتدائية وحينما يرجع إلى القرية في الصيف يحمل بالكتب ويرى أحلام الالتحاق بالمدرسة الثانوية وأحلام البنطلون الطويل والجاكتة المفتوحة ذات الجيب الصغير في داخليها والكرافته التي تتدلى وتترافق على جنبيه مع الريح والحذاء القصير والقطع الفضية التي تملأ جيب البنطلون والتمتع برئتيها الجميل.

وحينما التحق بالمرحلة الثانوية بدأ يصغي اهتمامه الكامل كل أربعاء من كل أسبوع إلى حديث الأربعاء لعميد الأدب العربي دكتور طه حسين الذي كان ينشر في جريدة السياسة و من خلال حديث الأربعاء اطلع على عالم مجذبة سحرية باهرة من حياة الشعراء العرب في العصور الجميلة الماضية وقد انطبع وترسخ في ذهنه وتسلط على فكره إسم طه حسين أكثر من جميع الأسماء الأخرى وهزته موسيقى تعبيراته واعجبته تراكيب بيانيه وأسلوبه. وكانت المحاولة الأولى وهمه الأول حاول أن يدخل كلية الأدب ولكنه صرف عنها للحقوق وعند ما التحق بكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول أو آخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات لم يتوان أن يذهب إلى قاعة (إيوارت) للحضور في المحاضرات القانونية التي كانت تلقى من قبل الدكتور عبد الرزاق السنہوري من حين إلى حين وكذلك للحضور في

Corresponding Author:  
الدكتور محمد اعظم بن عبد  
اللطيف  
الاستاذ المساعد في قسم اللغة  
العربية بجامعة بابا غلام شاه  
بادشاہ، راجوري، جامو و كشمير،  
الهند

محاضرات الدكتور طه حسين الأدبية الأسبوعية وعندما يستمع إلى الموسيقى تتفتت آذانه إلى أنغام البيانو والمعزوفات الشرقية الشجيبة ويستمع بتلاوة الشيخ محمد رفعت قيثارة السماء بجوار أصوات أم كلثوم وعبدالوهاب وصالح عبد الحي في الأغاني وكذلك المسرحيات بأصوات جورج أبيض ويوسف وهبي وقد سمح بحضور كمحاضرات الدكتور طه حسين في قسم الليسانس وقسم الدكتوراه بكلية الآداب وكذلك مصطفى عبد الرازقأستاذ الفلسفة الإسلامية والأستاذ أحمد أمين أستاذ الأدب العربي. وانقطعت صلته بكلية الآداب ولكن صلته لم تتقطع عن كتابات الأدباء كطه حسين والعقاد وأحمد شوقي ويقول هو عن هذه الفترة: "وفي الحق أتنبأ وأبناء جيلي عرفنا الآداب الأجنبية من خلال هولاء الأستانة طه حسين والعقاد والمازني ومحمد عوض محمد وهيكل ودريني خشبة هم الذين قدموا لنا روانع الفكر والأداب الفرنسية والإنجليزية والألمانية واليونانية وممضى علينا يتلمس روانع هذه الآداب فيما يعرفه من اللغات الأجنبية".

**الشرقاوي صحافي:** هو ابن القرية خلقه الله من آدم وأدم من تراب فالتربة لها مكان رفيع مكرم بالنسبة لعمل الفلاح التي هي أساس حياة سكان القرية والريف فالشرقاوي نوتي أصيل من نوادن سكانها وأهاليها وشاهد السمع والعين منذ الصغر للأحوال الحرجة والأوضاع المضطربة يقاسيها ويتجشمها الفلاحون المقهورون التي كانت الحكومة الحاضرة المصرية مسؤولة لها فالشرقاوي باح بسرهم وسر الحكومة الجائرة تجاه الفلاحين التي تسومهم أسوأ العذاب في حياتهم اليومية ولذا وضع الشرقاوي حجر أساس أعماله الروائية والمسرحية على البوح بهذا السر المؤلم للحكومة في جميع إبداعاته الأدبية المفيدة والنافعة لجميع الإنسانية. هذا الأديب البارع الحاذق بدأ رحلته الأدبية من الصحف العربية العربية بداية من مجلة الطليعة ثم الفجر وعمل بعد ثورة 23 يوليو في صحيفة الشعب ثم صحيفة الجمهورية، وشغل منصب رئيس تحرير روزاليوسف، وأخيراً جريدة الأهرام.

و في هذه المهنة الصحفية عمل الشرقاوي مع مختلف الجرائد العربية العربية وكان متancockاً بأفكاره وآرائه إلى أنفاسه الأخيرة، وهذا ليس عن تعصب أو جهل غامض وإنما بقدرته على تحليل الأوضاع والظروف والاستشراف ما سيحدث في المستقبل، لم يكن عبدالرحمن الشرقاوي نجماً فقط في الرواية بل كان نجماً أيضاً في القصة القصيرة والمسرح الشعري والسبرة الإسلامية والمقال الأدبي وكان كل ما يكتبه في هذه الفروع الأدبية المختلفة يثير جدلاً لأهمية ما يتناوله من العناوين الحساسة لأنه كان سريع التأثر لنقد القبيح البذيء ومتزناً بإشادة الحسن الجميل وهذا هو قيمة كاتب الأربعاء من كل أسبوع الذي كان موعد قراء الأهرام معه الذي كان أحد أبرز كتابها خلال سنواته الأخيرة وعرض من خلال منبرها الكبير من القضايا الثقافية والسياسية والدينية. وجعل من كتاباته مرحلة أخرى من النضج خلال فترة السبعينيات والسبعينيات و كان أحد نجوم الكلمة على الساحة الصحفية مما جعل حياته سلسلة من المعارك التي لا تتوقف إلى جانب الحق والعدل والمبدأ الذي قطعه على نفسه أن يظل مخلصاً لكل كلمة يكتبه وأن يضعها في مكانها الصحيح دون رباء أو ابتذال وكان أول من أدخل إلى قاموس الفكر السياسي كلمات مثل "شرف الكلمة" و"قدسية الكلمة" فاعتقل وفصل بسبب مواقفه وآرائه، فقد كان يكتب ليثير اهتمام الناس وكان يصل إلى القلب والعقل معاً له نظرة عابرة وضوء كاشف على المجالات والصحف التي عمل

فيها عبدالرحمن الشرقاوي كصحافي أو كمسؤول تمثل بين عيني القراء والدارسين في الكليات والمعاهد والكليات والجامعات والمؤسسات التعليمية.

#### روزاليوسف:

**دوريا الصدور:** صحيفة مصرية يومية.

**تاريخ صدورها:** صدرت لأول مرة في 25 مارس 1925 كصحيفة مستقلة.

**جهة الإصدار:** مؤسسة روزاليوسف.

عين عبدالرحمن الشرقاوي رئيساً لمجلس إدارة موسسة "روزاليوسف" عام 1971م وعندما كان عبدالرحمن الشرقاوي مسؤولاً عن الصفحات الأدبية في "الجمهورية" و"روزاليوسف" كان من أكثر الناس تشجيعاً للأدباء الشبان ولجيئنا بالذات خصوصاً أنه كان يقف أمامه مجموعة من العمالقة يوسف ادريس والفريد فرج وأحمد عباس صالح. ودع الشرقاوي دار روزاليوسف مرتين الأولى كانت في أبريل 1977 عندما استقال من رئاستها. والثانية كانت في نوفمبر 1987 عندما رحل عن موقعه في عالم الثقافة وعن العالم كله. وهولاء كلهم وجدوا فرصة العمل معاً في مجلة التحرير أولى مجلات الثورة التي صدر عددها الأول في سبتمبر 1952. وقد بلغ تيار الأربعينات النضالي أقصاه لقيام ثورة 1952 فإذا الشرقاوى يشارك فى تأييد الثورة وتأكيد مبادئها فشارك منذ اليوم الأول فى مجلة (التحرير) مجلة الثورة وما لبث أن أيدها فى خطواتها التحريرية فى الخمسينيات. لكن توهجت مجلة روزاليوسف في السبعينيات عقب "حرب أكتوبر"، عندما ترأس تحريرها الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي، إذ كانت المجلة منحازة إلى "كل شيء مختلف وحر". وعندما اندلعت انتفاضة 18 و19 كانون الثاني/يناير 1977، كتب الشرقاوي مقالاً يعلن فيه تأييده الصريح لها، فأطفيح به من رئاسة التحرير. وكانت مجلة "روزاليوسف" تتربيع على قمة كل المجالات في مصر وخارجها أيضاً في العالم العربي.

#### جريدة الشعب:

**دوريا الصدور:** صحيفة مصرية أسبوعية.

**تاريخ صدورها:** صدرت لأول مرة في عام 1966

**جهة الإصدار:** مؤسسة دار الشعب

كانت تصدر بـلسان حزب العمل المصري تم حظر نشر هذه الصحيفة من جهة السلطات المصرية بحجة الصراع الداخلي على رئاسة الحزب من صاحب هذا الرأي، ويُصدر الحزب الآن جريدة الشعب الجديد.

#### جريدة الجمهورية:

**دوريا الصدور:** صحيفة مصرية يومية.

**تاريخ صدورها:** صدرت لأول مرة في عام 1954

**جهة الإصدار:** حكومة ثورة 23 يوليو 1954 دار التحرير للطبع والنشر

هي صحيفة مصرية أسستها حكومة ثورة يوليو في عام 1954 لتكون صوت الثورة وأشرف عليها أحد الثوار وهو محمد أنور السادات صدر العدد الأول من جريدة الجمهورية صباح الاثنين 7 ديسمبر 1953 لتكون المعبرة عن آراء حكومة الثورة ورجالها والداعية الأولى للعهد الجديد بين الرأي العام المصري والعربي. "وكان الأساس في الجمهورية أن تكون صحيفة رأي أولاً ثم خبر ثانياً لذلك نرى أن المقالات احتلت مساحة كبيرة من صفحتها وقيل إنها صدرت لتعيد أمجاد صحف الرأي العظمى في الثلاثينيات من هذا القرن مع تطويرها ليصبح الرأي في خدمة الحياة والتقدم".

#### جريدة الأهرام:

**دورية الصدور:** صحيفة قومية مصرية.

**تاريخ صدورها:** صدرت لأول مرة في عام 1876

**جهة الإصدار:**

مؤسسة الأهرام

تأسست الأهرام في 27 ديسمبر 1875 من قبل شقيقين اثنين لبنانيين بشاره وسلمي تقلا اللذين كانوا يعيشان في ذلك الوقت في الإسكندرية وصدر العدد الأول في 5 أغسطس 1876 في المنشية بالإسكندرية كما أنها بدأت صحيفة أسبوعية تصدر كل يوم سبت ولكن بعد شهرين من تأسيس الصحيفة حولها الأخوان إلى صحيفة يومية. وقد تم توزيع هذه الصحيفة في مصر وبالشام. في نوفمبر عام 1899 تم نقل مقر الأهرام للقاهرة. وقد كانت الأهرام منذ صدورها الأسبوعي تهتم بالأخبار الرصينة وتمتنع عن التوا凡ه وكان سليم تقلا يرى في الصحافة رسالة ووظيفة تأبى على حاملها أن ينزل في لفظ أو يخطئ في تعبير لذلك كان يأنف الطعن في الأشخاص والهيئات ويتحرى الدقة فيما ينشر. وكان أسلوب الأهرام أكثر سلاسة ووضوحاً من الصحف المعاصرة لها إذ استطاع سليم وبشارته وكانا من ذوي الثقافة الفرنسية ويمتلكان حظاً وافراً من الثقافة والبيان العربي للأهرام وللصحافة المصرية والعربية أسلوباً جديداً في الكتابة الصحفية يبتعد عن السجع وأساليب الكتابة الإنسانية التقليدية واعتمداً على اللغة الرصينة السهلة التي تلائم طبيعة الصحافة السيارة التي تناطب القراء على اختلاف ثقافاتهم. وصف طه حسين الأهرام بأنها "ديوان الحياة المعاصرة" فالأهرام ليست صحيفة امتد بها العمر حتى شاخت ووصلت من الحياة إلى أرذل العمر ولكن مرور الزمن كان يزيدها أصلحة ومن ثم فهي صحيفة تحمل على ظهرها تاريخاً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً محلياً ودولياً فشملوها للأحداث جعلها ديواناً للأحداث بلغة عصرها وانفعالاته واهتماماته.

#### مجلة الفجر الجديد:

**دورية الصدور:** مجلة مصرية نصف شهرية.

**تاريخ صدورها:** صدرت لأول مرة في عام 1945

**جهة الإصدار:** دار التحرير للطبع والنشر

صدرت مجلة "الفجر الجديد" في مصر وهي مجلة ماركسية كانت تصدر نصف شهرية ثم أصبحت أسبوعية وشارك فيها عدد من الأدباء مثل عبد الرحمن الشرقاوي ونعمان عاشور وعلى

الراعي وتوقفت عن الصدور في 11 من يوليو 1946.

وفي هذه المهنة الصحفية سار عبد الرحمن الشرقاوي سير الأبطال والفرسان وله رأي متين نفذه حيثما وجد الفرصة السانحة

لاستجلاب أذهان القراء والدراسيين والأصحاب والجلساء ولم ينحن أمام آراء مهزولة حائرة وحاول محاولة جادة في سبيل إرسال الرسالة المفيدة إلى الإنسانية العطشى وهو صاحب الكلمة والكلام معاً ونشر معظم كتبه في الجرائد والمجلات المصرية أولاً ثم طبعت.

فالحاصل أنه كاتب كبير وصحافي قدير ومصلح حفيظ ظهر معظم أعماله حاملة طيب كلامه وجيد معانيه وأحسن آرائه وأنارت غوامض السبيل الذي يصلح للسلوك أن يسلك فيه وأنه إداري ماهر كما ظهر أثناء عمله في مؤسسة روز اليوسف وفي جميع المسؤوليات التي أقيمت على كاهليه الناحتين.

#### الشرقاوي أديب إنساني غير:

كان أدبياً بارعاً في فنه لأنه ينتمي إلى تربة مصر العزيزة التي انجبت نبغاء الأدب الذين طرقوا كثيراً من المجالات الأدبية من الشعر والمسرح والمسرحية الشعرية والقصة القصيرة والرواية والسير الذاتية، فالشرقاوي كان راكب كل هذه الأقسام الأدبية ولم يترك أي مجال إلا وتوغل فيه.

يختلف أدب الشرقاوي رغم تنوعه بالإخلاص والإصالة والجدة في التعبير عن العواطف البشرية والحقائق الإنسانية عن أدب الآباء الآخرين وكتابة الكتاب سواه. قد جال وخاص عبد الرحمن الشرقاوي في العديد من الدوائر والميادين الأدبية من القصة والرواية والمسرح والمسرحية الشعرية والكتابات الدينية والمقالات الأدبية والنقدية والسير والترجمات وإن كانت هذه الآثار تختلف من ناحية التكنيك الفني ولكنه قد جعل في رأس كل آثاره عنصر الوظيفة التي هي همه الأول في حياته المليئة بالمشاكل المتنوعة والمترفرفة تجاه أفكاره وآرائه الدينية والسياسية وأسلوب حياته وطراز كتابته التي اتخذها ببسالة وإقدام شديد وهو الدفاع عن الحق والحقيقة وعن الإنسان وعن الشخصية المصرية وقد بقيت آثاره الخالدة لجيشه كاثار الذهبية والفضية اللامعة التي انارت ولا تزال تثير الطرق المتشعبة المترفرفة إلى صراط القويم أمام السائرين. من البداية في حياة مهنية أنه كان محاماً فلما يلبث حتى تجنب من المحاماة وتركها فاقداً نحو الأدب والصحافة العربية العريقة فاستفاد كثيراً من مختلف فروع الأدب وبدأ يفيد الأجيال بأفكاره وآرائه الرصينة وأدبه العربي الأصيل أنه رأى بعينيه البراقين التي تواجهها الفقراء من الناس وخاصة الفتاة التي تطعم الملائين من الناس تموت بالفقر المدقع والجوع المتعب والأعمال الجائرة التي تتفذها الحكومة حين ذاك وهذه الزمرة تکد بعرق جبينها فلا تجد قوت يوم لها ولأولادها ولذا أنه بدأ أول عمل في حياته في ميدان الأدب الجديد مقابل المحاماة فقام بإيجاد الأدب الذي يصور حياة تلك الطبقة من الناس تأكل الإنسانية على حسابها وهي التي تعد العمود الفقري في البلاد التي تعيش فيه وأنه أتى في أدبه بكل ما كابده الفلاح المصري خاصه والفللاح في كل أنحاء المعمورة عامة لأن كلما يسرى على الفلاح المصري يسرى على فلاح غير مصرى على السواء فجاء برواية "الأرض" التي هي علامة بارزة مضيئة تضيء دروب جور الحكومة وظلمها وأغتصاب أراضي الفلاحين وتجريدهم من التسهيلات الفلاحية اللازمة لشق الأرض وانبات النباتات الخضراء من التربة الرمادية والقوتات المائية للري.

فالحاصل قد حرمت الحكومة الفلاح المصري من جميع الحقوق الأساسية التي وجبت عليها أن تؤدي إلى أهلها، والإبراز هذه العملية الخطيرة كشف عبد الرحمن الشرقاوي الغطاء عنها وباح بذلك السر الذي يدب في أقسام الحكومة ضد الفلاح المصري في روایته الشهيرة "الأرض". وتنتجى آثاره في السطور القادمة

- بنقائمة مفصلة بتمييز كل فئة من فئات الكتابة التي خاضها الشرقاوي:**
- **فن الرواية:**
    - الأرض:(نشرت مسلسلة في صحيفة المصري ثم طبعت) 1952.
    - قلوب خالية: 1956.
    - الشوارع الخلفية: (نشرت مسلسلة في جريدة الشعب ثم طبعت) 1956.
    - الفلاح: (نشرت مسلسلة في جريدة الجمهورية ثم طبعت) 1967.
  - **فن القصص:**
    - أرض المعركة:(مجموعة قصصية) صور من كفاحنا الشعبي عام 1952.
    - أحالم صغيرة: مجموعة قصصية قصيرة عام 1955.
  - **فن المسرحية:**
    - الحسين ثائرا: (نشرت في صحيفة الجمهورية ثم طبعت) 1970.
    - الحسين شهيدا: (نشرت في صحيفة الجمهورية ثم طبعت) 1970.
    - الفتى مهران: (نشرت 2 أول مرة في الكاتب مسلسلة ثم طبعت) 1966.
    - وطني عكا:
    - مأساة جميلة:) نشرت مسلسلة في جريدة الشعب ثم طبعت(1958).
    - أحمد عرابي زعيم الفلاحين: (نشرت في صحيفة الأهرام ثم طبعت) 1982.
    - النسر الأحمر(النسر والغربان): مسرحية شعرية 1975.
    - النسر الأحمر(النسر وقلب الأسد): مسرحية شعرية 1975.
  - **فن الشعر:**
    - رسالة من أب مصرى إلى رئيس ترومان:قصيدة طويلة 1968.
    - رسالة إلى جون سون: قصيدة طويلة 1967.
    - تمثال الحرية وقصائد منسية: مسرحية شعرية 1967.
    - خطاب من أب مصرى: ديوان شعر 1968.
  - **فن السير و الترجم:**
    - محمد رسول الحرية: (نشرت مسلسلة في جريدة المساء ثم طبعت) 1966.
    - أئمة الفقة التسعة:نشرت بالأهرام مسلسلة خلال سنوات ثم طبعت ) 1982.
    - ابن تيمية الفقيه المعدب:(نشرت بالأهرام مسلسلة ثم طبعت) 1982.
    - علي إمام المتدين:(نشرت بالأهرام مسلسلة ثم طبعت) 1982.
    - الفاروق عمر بن الخطاب: (نشرت بمركز الأهرام للترجمة والنشر) 1987.
    - عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين.

**فن المقالة:**

ثورة الفكر الإسلامي: مقالات  
قراءات في الفكر الإسلامي:مقالات 1975.  
رسالة إلى شهيد: مقالات 1957.

**البحث:**

- باندوخ والسلام العالمي:بحث سياسي 1955.

**نظرة عابرة على آثار عبدالرحمن الشرقاوى الأدبية: الزمرة الأولى روایاته**

في فن الرواية لم يكتب عبدالرحمن الشرقاوى إلا أربعا إلى أنفسه الأخيرة وهي: "الأرض" و "الشوارع الخلفية" و "قلوب خالية" و "ال فلاح".

**الأرض:**

رواية "الأرض" في معنى الأرض الحقيقي والكاتب عبدالرحمن الشرقاوى صاحب بصيرة كان قد نقب معدنا من المعادن المlane بالمادة الأدبية فيه والمتذوق بما فيه معانى الأرض الحقيقة التي قد تحملت منذ أزمان ممتدة ولاتزال تحمل وسوف تحمل أوزار أعمال الإنسانية الحسنة والسيئة على السواء ولكن هذا يكون إلى الميعاد وإذا وصلت إليها تعمل كما وصفها الله سبحانه وتعالى في سورة الزلزال "إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض وأنقلتها وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أو حالي يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل متقال ذرة خيرا يره ومن يعمل متقال ذرة شرا يره" هكذا فعل عبدالرحمن الشرقاوى لأنه من عامة الناس يرى كلما عاناه سكان الريف المصري وتجسموه بالنسبة المعاوض التي تدب كديب السم القاتل في العروق وبعد مشاهدة هذه المناظر البشعة أخرج الشرقاوى شعلة ذات شعاعين متضادين كشفت الواحدة مظالم الحكومة وعدم توفير التسهيلات الفلاحية للمزارعين والفالحين المكتوبين والأخرى خلقت المكان الجميل للرجاء والأمل الحقيقي في الحياة المتبعة وهو التخلص من وحشية الظلم والجوع إلى السلام والأمن، هذه الرواية الشهيرة الخالدة التي قد نشرتها جريدة المصرى مسلسلة أول مرة عام 1953 وطبعت في صورة كتاب عام 1954 تعد من أهم أعمال الشرقاوى الأدبية والرائدة في مجالها الروائى. هي أول رواية مصرية عربية تصور حياة الفلاحين وهمومهم وتنطفهم بلغتهم الحقيقة وتقدمهم في صورة تعرض على القارى أن يأخذهم مأخذ الجد وأن يتعرف عليهم كأناس لهم مشاكلهم وهمومهم المضنية ولهم قيمهم ومثلهم التي يضخون في سبيلها بالكثير وليسوا بالسذاج ولا البهاء كما تصورهم أفلامهم السنيمائية عادة. وتحتل هذه الرواية مكانتها الهاامة والفنية من حيث البحث عن الواقع الاجتماعية والسياسية في القرية المصرية وأخذ الشرقاوى جبين التزعة الإنسانية بكتابه هذه الرواية. إن حكاية الأرض تحدث في سنوات الثلاثينات بين عامي 1932-1933م خلال السنوات الحاكمة في مصر حيث يتحكم "صدقى" ديكاتور "الملك فؤاد" وأحداث القصة تدور في قرية الدلاتون التي تشهد صراعا حقيقيا بين الفلاحين الذين يغلون الأرض ويحرثونها ويرسلون المحصول إلى كل فم يأكل في مصر وخارجها ولكن الحكومة قد استغلت الفلاحين البسطاء استغلالا جائرا في صورة الضرائب الباهضة والبيع والشراء وسعر القطن ومنتجات الأرض، ويشتد النضال من أجل الحصول على الماء للأرض وقضية الري هي من أهم المسائل التي من أجلها ثار النضال بين الشعب والحكومة والفالح وأعمال الحكومة.

وفي الجزء الثاني من رواية الأرض نصل إلى أوجه النضال المختلفة ومحاولات نزع الملكية من أيادي الظلمة والمقاومة السرية واشتراك النساء في هذا النضال الدبيب وجس الرجال، إن رواية الأرض كانت بمثابة الأساس المشتعل للفلاح المصري الذي شق به صدور ظالميه وعلامات بارزة في تاريخ الرواية المصرية. يرتفع الشرقاوى بهذه القصة بالذات إلى مصاف جوركى وتولستوى وأميل زولا. وقد ترجمت هذه الرواية إلى لغات أجنبية منها السويدية بعد أكثر من 30 عاماً من تأليفها وقررت جامعة السوربون تدريسيها لطلاب الدراسات العليا.

## 2- "الشوارع الخلفية": (1958)

هي أهم روايات عبد الرحمن الشرقاوى من الناحية الفنية فهي مثل "الأرض" التي تقدم كفاحاً ونضالاً مميراً ضد السلطة التي لا تعمل لمصالح الشعب ولا تخدم عامة الناس كما يلقي لها أن تفعل وجدير بها أن يرعى الناس الذين على كواهيلهم استقامت دعائم الحكومة وفي نفس الفترة تقريباً "أواسط الثلاثينيات" وبالتحديد كفاح عام ١٩٣٥ لكن الفرق بين الكفاح الذي ذكرته رواية الأرض والكفاح الذي قدمته رواية الشوارع الخلفية هو أن كفاح رواية الأرض تم في القرية وكفاح رواية الشوارع الخلفية تم في المدينة لا في القرية وقامت به طوائف الشعب في القاهرة والمدن الأخرى وانتهى باعادة دستور ١٩٢٣ وتأليف الجبهة الوطنية والحكومة الإصلاحية وهو كفاح عاشه الشرقاوى نفسه وأسهم فيه طالباً بالمدرسة الخديوية الثانوية ومن هنا توافق للرواية الكثير من المصداقية التي لم تتوافق في كفاح الفلاحين في رواية الأرض.

والرواية تقipst بتصوير المشاعر المركبة والعميقة وكان المؤلف يريد أن يعيشنا هنا بما نفقده في رواية الأرض التي ركزت كل التركيز تقريباً على وصف كفاح الفلاحين دون التعرض إلا لاماً ونادراً لأي أسرار نفسية. وتتجلى في الرواية أيضاً بلاغة اللغة الدارجة التي تعودناها من الشرقاوى في الأرض وبلاهة اللغة الفصحى التي ترقى إلى مستوى الشعر في المواقف المؤثرة نفسياً ومنها على سبيل المثال زيارة شوقي الذي يعكس حياة الشرقاوى نفسه في الفترة حسب بعض المناظر المقدمة فيها تبدو الرواية رواية سيرة ذاتية كما ذكر فيها زيارة شوقي لأسرة صديقه الذي قتل في المظاهرات وما تلك اعتمل في نفسه آنذاك من مشاعر الحزن والوفاء لصديقه وامتزاج هذه المشاعر بمشاعر الحب المتألي لصفية أخت هذا الصديق وما اعتمل في نفس الأم وهي ترى صديق إيتها الحميم يدخل البيت لأول مرة بدون صحبة الإن.

والواقع أن الشرقاوى ينجح هنا كما لم ينجح كتاب غيره في أن يجعلنا نعيش أحداث هذا الكفاح "من الداخل" من خلال عرض الكثير من ألوان التحضير السري الذي يسبق كل حدث والتفاصيل المصاححة لنتفيذه وما يحيط بكل ذلك من اجتماعات مستخفية وخداع للشرطة كما ينجح في تصوير العلاقات الحميمة التي تربط بين أصدقاء الكفاح تصوبراً يتميز بالواقعية والتلامح والجيوية التي لا نجدها في أي رواية وطنية أخرى لأنه عاش في هذه الأحداث فعلاً.

ذلك ينجح الشرقاوى في إطلاعنا على "الشوارع النفسية الخلفية" لإبطال روايته وأسرارهم الخاصة وهو ما نفقده غالباً في رواية الأرض ومن خلال عرض هذه الحيوانات السرية يصور لنا الشرقاوى مشاعر إنسانية صادقة وعبرة طالب تداخله الريبة في سلوك أخيه ويعتقد أنها ربما تخون والده حتى يرى الوالد في النهاية في وضع شائن مع الخادمة فيحتضن أخيه بعد ذلك ويكتبه كما لم يفعل من قبل. ولا يدرك القارئ حين يصرع الشاب بعد ذلك وقرب نهاية الرواية في إحدى المظاهرات أكان في استطاعته أن ينجو

ولكنه عرض نفسه للرصاص فراراً من قسوة الصدمة في سلوك أخيه والشعور بالذنب تجاه أخيه الذي شجاعته ووطنيته وكرامته التي حالت دون هروب ونجاته. إن الشرقاوى ينجح في عرض الموقف على هذه الصورة المحيرة.

## 3- "الفلاح": (1967)

هذه الرواية اطلعتنا على الأحوال والأوضاع المتبعة التي قد أضفت قوى الشعب عموماً وال فلاحين خصوصاً في آخر شتاء ١٩٦٥ وكذلك تدور على بداية ربيع العام نفسه تروي أحداث ثورة مصرية لا يزال يحكمها رغم مضي زمن طويل على قيام ثورة ١٩٥٢ وإنجازاتها من إصلاح زراعي وجمعيات تعاونية إلى غير ذلك يحكمها سليل أحد الإقطاعيين "رزق بيه" الذي تحول رغم محاولة الثورة تقليل أطافله إلى قوة جديدة يستغل نفوذه متعاوناً مع المشرف الزراعي وأحد الانتهازيين من أقاربه وذلك بهدف فرض سلطانه على الفلاحين واستغلالهم.

وعلى هذا النحو يمثل الإقطاعي العدو الأول أمام الفلاحين فيقوم بالقبض على البعض ويستولى على أراضي البعض الآخر فلا يكون على القرية أمام الإقطاعي غير أن ترسل واحد ابنائها "عبد العظيم" فلاخ أمي ذكي إلى القاهرة لمقابلة وزير الزراعة.

وفي العاصمة يتلقى بالراوي أو المثقف الذي يشهد كل دورات الصراع مع الطاغي الجديد محاولة التحرش بالفلاحين وإهانة بعضهم والقبض على البعض الآخر حتى ينتهي الصراع بتصور قرار فصل المشرف المتواطئ إلى مرحلة صراع أخرى لا تعرف ستكون لصالح من؟ وعلى الرغم من أن الراوي المثقف هنا يستخدم ضمير الراوي وضمير الغائب فقد كان في هذا يمثل رمز المثقف في فترة الستينيات الذي شهد تجاوزات الثورة أفرادها وعain أحوال الفلاحين ومشاكلهم وقد حاول التعبير عن هذا كله خلال العمل.

لقد بدأ هذا خلال "حامل الرأي" من أمثل عبد العظيم فلاخ فصيح وعمار الشبيبي عامل واعي و عدل عن واحد طالب جريئ كما بدا في الضمير الذي راح يروي به وما يخفي وارعه مما يبين أن الراوي جهد في أن يحاول إصدار صك براءاته ويحاول تبرير وجوده كمثقف يقتضي عن معنى وجوده ثقافته. ويخلس من هذا إلى أن موقف الراوي لم يتجاوز قط حدود التهاون بحقوق الفلاحين والتهاون مع العناصر المضادة للقرية التي مثلت تجربة قرية مصرية في صراعها اليومي ضد غاصبها. ويمكن تتبع خطط هذا الموقف في بعض النقاط.

أن الراوي رغم علمه بموقف "رزق بيه" المرجح بالاتحاد الاشتراكي والقوى الانتهازية المتعاونة معه فإنه لم يملك غير تصرفات سلبية لإنجد في دوره الصراع أنه حيث تحدث عن الإقطاعي راح يقول "رزق بيه" حريضاً على اللقب وحين يسعى لتصرف آخر لا يجد أن يذهب إليه في بيته لمقابلة زوجته كان مسافراً اعتقاداً منه ومنها كما نفهم من النص أنهمما يستطيعان فهم بعضهما البعض لتقارب الطبقة وهي طبقة تتقى وتغير طبقة الفلاحين أن الراوي مع علمه بجملة من الإجراءات التي يتخذها الإقطاعي ضد أهل القرية وهي إجراءات غير إنسانية وظلم شديد ضد الفلاحين مثل ضرب البعض بالكريباچ أمام أهل القرية أو تهديد البعض الآخر بشكل يسيئ إلى الكرامة الإنسانية تماماً مع علمه بالإجراءات التي يمارسها الإقطاعي ويستند بها فتحن لم نشهد واحداً يمكن أن يشير إلى أن المثقف حاول الاحتجاج بشكل فعال وإنما إنعزل في معسكر الخصم ليس معسكر الفلاحين المؤسأء.

وخلال دورات الصراع نرى حركة المثقف بطيئة ثقيلة لم تزد على أن يذهب صاحبها إلى بيت "رزق بيه" ليحاول القيام بوساطة بينه وبين الفلاحين وكأن الوساطة هي الوسيلة العلاج الوحيدة التي يمكن بها التأثير على الإقطاعي وفي مرة ثانية يقوم بدور المفاوض بين القرية وأعدائها أو القرية وسادة الاتحاد الاشتراكي في المحافظة أو بين القرية وضابط المباحث.

وأخذنا درساً قاسياً من قراءة هذه الرواية أن المجرمين والطاغين والجبارة الذين لا يحترمون الآخرين ولا يرعون حقوقهم ولا يفهمون آمال من دونهم فهم في الحقيقة الخانقون والمسؤولون عن التنمر والتسلط من قبل البسطاء من الناس الساذجون وخاصة الفلاحون الذين قد كابدوا المعاضل المتشعبنة المتفرقة فلم تجدوا الملجاً والمأوى ليسمع منهم عن أحوالهم و مشاكلهم ورجعوا خائبين و خاسرين مع أنهم على طرف من الصواب والرشد والهداية وسلكوا على طريق الصواب والحق ولكن الحكومة لم تسمع منهم شيئاً.

#### 4- قلوب خالية:

قلوب خالية هي رواية ثانية بعد "الأرض" التي تعبّر نفس الحالات والحوادث التي تكررت فيها وهي التي تكررت بشكل آخر في "قلوب خالية" أما ما يتعلّق بشخصيات الأرض كإقطاعي محمود بك الذي عمل ضد الفلاحين المكتوبيين كذلك الشخصيات الأخرى قد عمل في "قلوب خالية" وفي الأرض صورة الإقطاعي هذه تجعل الفلاح هامشاً لصورة يتصدرها هذا الذي يسعى لانتهاء مغار الفلاحين تدور الأحداث في قرى شمالية قريبة من القاهرة أما هنا في "قلوب خالية" رافض لوضعه ويسعى للانعتاق والثورة على حالته فيكون همه وقضيته أن يحمي نفسه من خلال حمايته للأرض ويتصدى لم يفصّم علاقته بها فالعلاقة بين الأرض والفلاح رصين كما جاء في الروايات الأربع لعبد الرحمن الشرقاوي وهي العلاقة التي لا يزيلها إلا الموت فالفلاح مرتبط بالأرض ارتباطاً وثيقاً لأنها المصدر الأساسي للفلاح وربما الوحيد للقمة عيش له وأهله ولعصره ومصره ولعلمه ومن هنا تتحدد صفتة الفعالة تجاه الأرض.

واحمد عودة بطل الشمندور يقول : "أى أرض يمكن أن تجود مع الخدمة وبدون خدمة يمكن ان تحول الأرض الخصبة السوداء إلى أرض قاحلة شاحبة حتى هذه الأرض الصفراء يمكن ان تخضر "(قلوب خالية ص152).

فالحاصل أن الأرض لاتبت ذهباً ولا فضة وأن السماء لا تمطر حبوباً ولا أرزاً بل أن الفلاح نفسه الذي يقوم بأعمال وبمشاق لإنتاج الحبوب ليكون معيناً ومساعداً على المستوى القومي والعالمي.

وقد ذكر الروائي الكبير في معظم الأماكن صنوف الساعات المختلفة وأنواعها العديدة التي تظهر منها أن الفلاح يراعي الأوقات ويفهم الزمن ويسعى حسبه في مدار أعماله العويسقة وتلك الأوقات هي: صباح - ظهر - عصر - مغرب - عشاء.

فيهلاً من ذكر الزمن الحقيقي ذكر عبد الرحمن الشرقاوي في هذه الرواية العقريبة الزمن المجازي ويأتي ذلك عبر الحوار في

الرواية على النحو التالي:

"ياما رنت الساعة في جيب محبوبى.  
فاليته على السابغ وقال لي مالك.

إن كان على السابغه لشيعهالك.

بس ابعدى عن لفندى وقولى..." (قلوب خالية ص209).

#### الزمرة الثانية: قصصه

القصة القصيرة هي نوع من القصة لم يُعرف في الأدب العربي إلا حديثاً متلألأ بالآدب العربي ثم أخذ تنمو وتتطور حتى أصبح كيانها الخاص وقوامها المستقل وموضوعاتها الأصلية التي تستقيه من واقعنا بما فيه من أمال والأم وجداننا بما ينطوي عليه من أحاسيس ومشاعر وأما القصة القصيرة في الأدب الأوروبي فهي شكل من أشكال لا يزيد طولها غالباً على عشرة آلاف كلمة...

كتب الشرقاوي وخاض فغاص في مجال القصص القصيرة نشرتها المجالات والصحف بين عامي (1943-1952) وقد تضمنت هذه القصص مجموعتين هامتين.

#### مجموعة قصصه الأولى: أرض المعركة

نشرت هذه المجموعة المختارة الطيبة في الصحف المختلفة والمجلات العربية وهي تتربّك من عشرين قصة تتناسب عنوانين القصص مع مضمونها حاملة مسؤولية هامة على ما بين الدفتيين وفي الحقيقة تنقسم هذه المجموعة إلى ثلاثة أقسام: أولها: يصور كفاح الشعب المصري ضد الحملة الفرنسية وهي خمس قصص.

ثانيها: يصور مظالم المماليك والأتراك وتعذيباتهم على الشعب في ثمان قصص.

ثالثها: يتناول كفاح الشعب المصري ضد الاحتلال الإنجليزي في ست قصص.

يقول عبد الرحمن الشرقاوي في مقدمة كتابه "أرض المعركة": إنها مجموعة صور من كفاحنا الشعبي وهي ليست قصصاً بالمعنى الفني وليس تاريخاً بالمعنى العلمي ولكنها صور استقرأتها من التاريخ ومن حكايات الناس في قريتي لم أضعف لها شيئاً ولم أعمل خيالاً فكل ما فيها يعتمد على الواقع تاريخي صحيح أنها تصوير لبطولة شعبنا عبر الأجيال في تاريخ هذه المقدمة التي كتبها الشرقاوي المجموعة تشير إلى معرفته بالأسس الفنية التي تحكم بنية القصة القصيرة ورغبته أن تكون هذه المجموعة مجرد صور من كفاحنا الشعبي أنه لم يخضع لها للمعنى الفني تماماً كما لم يخضعها للمعنى العلمي. وفي مجموعة أرض المعركة تغلب ظاهرة التسجيل للأخبار التي حدثت في التاريخ في الفترة الزمنية التي اختارها الشرقاوي لكل قصة مما يجعل هذه المجموعة أقرب إلى قصص الأخبار وقد تتبع الشرقاوي الأحداث في تسلسلها الزمني والأخبار التاريخية في الفترة الزمنية لحدثها.

#### مجموعة قصصه الثانية: أحالم صغيرة

أما مقدمة الشرقاوي لمجموعة "أحلام صغيرة" فتؤكد أنه طمح أن يقدم من خلالها القصة القصيرة الفنية. أما في مقدمة كتابه "أحلام صغيرة" يشير إلى جانب الفني في هذا الكتاب حيث يقول: هذه مجموعة من القصص وفيها أول قصة كتبها سنة 1956 كلها محاولات للتبرير عن لحظات من العمر عن الأفكار والانفعالات والأعمال هي الإنسان. ونرى أخيراً موضوعات قصصه قد تحولت من الاتجاه التاريخي إلى الاتجاه الواقعي والحياة اليومية ونفس الإنسان هذا التغيير يعود إلى المؤثرات الاجتماعية والسياسية ومنها الحرب العالمية الثانية وشيوع مفاهيم الاشتراكية وانتشار الثقافة والتعليم كل هذا من العوامل التي شجعت إتجاه الشرقاوي إلى الواقع.

هكذا تتراوح شخصية الشرقاوي تحت ظلال الأعمال الأدبية والخالصة التي تولدت من عرق جبينه وكد ذهنه وشجاعة قلبه، وهي نتيجة صالحة لمجهوداته العلمية والأدبية.

فإنني قد ذكرت جميع الأعمال الأدبية التي وصلت إليها بجهد جهيد وتركت جزء المسرحية عمداً بسبب الطوالة.

**المصادر والمراجع:**

1. الأدب العربي الحديث، حامد ظفر ستاركي، دار العلوم للنشر، لبنان، 1996 م ص 129.
2. عبدالرحمن الشرقاوي: الفلاح الثائر، كمال محمد علي، دار النشر والتوزيع، مصر 1993 م ص 45.
3. عبدالرحمن الشرقاوي: الفلاح الثائر، كمال محمد علي، دار النشر والتوزيع، مصر 1993 م.
4. قاموس الأدب العربي الحديث د حمدى السكوت، دار الشروق، القاهرة، 2006 م.
5. قاموس الأدب العربي الحديث د حمدى السكوت، دار الشروق، القاهرة، 2006 م.
6. قاموس الأدب العربي الحديث: د حمدى السكوت، دار الشروق، القاهرة، 2006 م.
7. أدب عبد الرحمن الشرقاوى، طاهر جبار ستاركي، دار الشروق، القاهرة، 1998 م.
8. عبدالرحمن الشرقاوي: الفلاح الثائر، كمال محمد علي، دار النشر والتوزيع، مصر 1993 م.
9. القصة العربية في العصر الجاهلي، محمد غامد حسين، دار الشروق، القاهرة، 1990 م.